القصدية في رسائل بديع الزمان الهمذاني

Intentionality in the Epistles of Badiʿ al-Zamān al-Hamadhānī

عامر سمار مفلح قعبوب الرشيدي*

قسم العلوم الأساسية، الكلية الجامعية بالوجه، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية. **a.alrashidi@ut.edu.sa**

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2025-09-10	2026-06-04	2026-06-30

ملخّص: يهدف هذا البحث إلى رصد مظاهر القصدية التداولية في رسائل بديع الزمان الهمذاني، وإبراز دورها في نجاح العملية التواصلية بين المتكلم (المرسل) والمتلقي (المرسل إليه)، من خلال عدد من الوسائل اللغوية والبلاغية، وقد استخدم البحث المنهج التداولي وسيلة لتحقيق ذلك. وقد قُسم البحث إلى مقدمة، ومبحثين: المبحث الأول بالإطار النظري، المبحث الثاني الإطار التطبيقي، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: القصدية في الإخبار. المطلب الثاني: القصدية في الاستفهام. المطلب الثالث: القصدية في أسلوب الشرط. وتوصل إلى أن رسائل بديع الزمان الهمذاني تضمنت في طياتها أنواعًا كثيرة من المقاصد، التي توزعت بين الافتخار بالذات، والاستجداء، والاستعطاف، والنصح، والشكوى، والذم والهجاء المقذع، والسخرية والتهكم. برزت القصدية في الجمل الإخبارية واضحًا أكبر من غيرها، ويرجع ذلك إلى طبيعة رسائل بديع الزمان، التي تعتمد اعتمادًا رئيسًا على الإخبار. يُعد الافتخار بالذات والعتاب أكثر المقاصد ورودًا في رسائل الهمذاني، يليهما مقصد السخرية والتهكم بالخصوم؛ مما يعكس مدى إعجاب الهمذاني بنفسه، وفخره بعلمه وبلاغته وفصاحته وسعة اطلاعه.

كلمات مفتاحيّة: القصدية؛ التداولية؛ الخطاب؛ رسائل بديع الزمان الهمذاني؛ التواصل.

Abstract: This study investigates the manifestations of pragmatic intentionality in the epistles of Badiʿ al-Zamān al-Hamadhānī, with a focus on their role in achieving

* المؤلف المرسل

effective communication between sender and receiver through various linguistic and rhetorical strategies. Employing a pragmatic framework, the research outlines both theoretical and applied perspectives, examining intentionality in declarative, interrogative, and conditional constructions. The findings reveal that al-Hamadhānī's epistles embody a wide range of communicative intentions—such as self-glorification, solicitation, supplication, advice, complaint, satire, and sarcasm—with declarative utterances being the most dominant due to the informative nature of the texts. Self-glorification and reproach emerge as the most frequent intentions, followed by ridicule and sarcasm, reflecting the author's strong self-admiration, rhetorical mastery, and intellectual pride.

Keywords: intentionality; pragmatics; discourse; epistles of Badiʿ al-Zamān al-Hamadhānī; communication.

مقدمة: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فإن الله تعالى قد شرف الإنسان وفضله على كثير من مخلوقاته بأن جعل له عقلاً يفكر به، وأحاسيس ومشاعر تختلج في نفسه، وجعله اجتماعيًا بطبعه، فلا يعيش إلا في ظل المجتمع، ولا يمكن أن يعيش بمفرده، ولهذا فقد جعله قادرًا على الكلام وإنتاج اللغة؛ لنقل أفكاره إلى الأخرين، والتعبير عن مشاعره ورغباته، والتواصل مع غيره، ولهذا فإن اللغة تعتبر من أخص خصائص الإنسان.

ومما لا شك فيه أن الإنسان حين يتواصل مع غيره عبر اللغة فإنه يهدف إلى تحقيق هدف ما، أو رغبة، وهو ما نسميه بالقصد من الكلام، وقد يكون هذا القصد نقل فكرة ما، أو تعبيرًا عما بالنفس، أو لمجرد التواصل مع غيره فحسب، إلا أن المتكلم قد يعبر عن مراده بطريقة مباشرة أحيانًا، وأحيانًا أخرى –ولظروف أو سياقات معينة– قد لا يفصح عن قصده بطريقة واضحة ومباشرة، فيضمِّن قصده هذا في أثناء كلامه، وعلى المتلقي أن يستنبط هذه المقاصد من خلال الإحاطة بالمقام، ومعرفة حال المتكلم أثناء الكلام، وغير ذلك.

وبناء على ما سبق، فإن مشكلة البحث تتمثل في السؤال الآتي: ما المقاصد التي يتضمنها كتاب "رسائل بديع الزمان الهمذاني"؟

وللإجابة عن هذا السؤال فقد هدف البحث إلى معرفة المقاصد التداولية التي يتضمنها كتاب (رسائل بديع الزمان الهمذاني)، ومن ثم فقد جاء البحث بعنوان: "القصدية التداولية في رسائل بديع الزمان الهمذاني"، ولتحقيق هذا الغرض فقد استعان البحث بالمنهج التداولي؛ كونه المنهج المناسب لدراسة هذا الموضوع.

أما الدراسات السابقة، سواء تلك المتعلقة بالقصدية، أو المتعلقة برسائل بديع الزمان الهمذاني، فإنني لم أجد–بعد بحثي في المكتبات ومحركات البحث– دراسة تناولت القصدية في رسائل بديع الزمان الهمذاني، غير أن هناك دراسات كثيرة تناولت القصدية، ولكن في مدونات أخرى، ودراسات تناولت رسائل بديع الزمان، ولكن من جوانب أخرى، ليس منها القصدية، ومن تلك الدراسات التي تناولت القصدية:

– القصدية التداولية في الخطاب الروائي: قراءة في رواية "تاء الخجل لفضيلة الفاروق"، ليندة حمودي، وذهبية حمو الحاج، بحث منشور في مجلة الممارسات اللغوية، المجلد 9، العدد 1، 2018م.

– المقصدية التداولية في سورة الزمر، م. شهيدا خضر كريم، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ملحق العدد 58، 2019م.

– القصدية والأقوال المضمرة: دراسة تداولية، نورة سيد أبو المجد، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، ع60، 2021م.

– أثر القصدية في كتابة الأنثروبولوجيا في السيرة الذاتية – دراسة تداولية، إدريس إبراهيم محمد البريدي، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، العدد 14، 2022م.

أما الدراسات التي كان موضوعها رسائل بديع الزمان الهمذاني، فلم أعثر إلا على دراسة واحدة بعنوان:

– التناص والأمثال في رسائل بديع الزمان الهمذاني، علاء الدين زكي علي موسى، ونزار جبريل إبراهيم السعودي، وعلي كامل علي الشريف، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج50، عدد6، 2023م.

أما خطة تقسيم البحث فقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون في مبحثين، تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة، وتضمنت: إشكالية البحث، وأهدافه، وخطة تقسيمه، والمنهج المتبع في دراسته، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الإطار النظري، ويتناول المفاهيم والمصطلحات التي تضمنها العنوان.

المبحث الثاني: الإطار التطبيقي. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القصدية في الإخبار.

المطلب الثاني: القصدية في الاستفهام.

المطلب الثالث: القصدية في أسلوب الشرط.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الإطار النظري:

القصدية لغة: القصدية مصدر صناعي، من الفعل (قصد) الذي مصدره (القصد)، والقصد في اللغة يحمل دلالات كثيرة، أشار إليها ابن فارس بقوله: "الْقَافُ وَالصَّادُ وَالدَّالُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، يَدُلُّ أَحَدُهَا عَلَى إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اكْتِنَازٍ فِي الشَّيْءِ. فَالْأَصْلُ: قَصَدْتُهُ قَصْدًا وَمَقْصَدًا. وَمِنَ الْبَابِ: أَقْصَدَهُ السَّهْمُ، إِذَا أَصَابَهُ فَقَتَلَ مَكَانَهُ،

وَكَأَنَّهُ قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ عَنْهُ... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَصَدْتُ الشَّيْءَ كَسَرْتُهُ. وَالْقِصْدَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا تَكَسَّرَ... وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: النَّاقَةُ الْقَصِيدُ: الْمُكْتَنِزَةُ الْمُمْتَلِئَةُ لَحْمًا"[1].

والقَصْدُ: إتيان الشَّيْءِ. وَهُوَ قَصْدُكَ أَي تُجاهَك. وقَصَدْتُ قَصْدَه: نَحَوْتُ نَحْوَهُ. والقَصْد فِي الشَّيْءِ: خلافُ الإفراطِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الإسراف وَالتَّقْتِير[2]. والقصد: اسْتِقَامَة الطَّرِيقة، والسهولة والقرب، ولذا قالوا: طريقٌ قَاصِدٌ: سَهْلٌ مُسْتَقِيمٌ. وسَفَرٌ قاصدٌ: سَهْلٌ قَرِيبٌ[3].

القصدية اصطلاحًا: يعد مفهوم "القصد" أو "المقصد" مفهومًا واسع الاستعمال والدلالة، فهو يتقاطع مع عدة تداولات تسعى لتحقيق الدلالة في أقصى عتباتها، وهو مفهوم يرادف: الحقيقة، والغاية، والهدف، والوجهة، ويستعمل في مجالات معرفية عديدة، مثل: علم اللسان، والفلسفة، والمنطق الرياضي، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الخطاب السياسي، وعلم الاتصال، بهدف صناعة القرار، وتوجيه الرأي[4]، أو التأثير في جمهور المتلقين، أو تغيير قناعاتهم، أو غير ذلك.

إن القصد يمثل لب العملية التواصلية، سواء كان ذلك التواصل عبر اللغة أو عبر الإشارات غير اللغوية؛ ولولا القصد لما كان لتلك العلامات أي قيمة؛ ذلك أنه "لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل"[5]، فبدون القصد تصبح هذه العلامات نوعا من العبث، أو ضربا من الجنون.

وقد عرف سيرل القصدية بأنها: "صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله، أو الإشارة إليها"[6]، ونظرًا للخلط بين القصد والقصدية فإنه قد ذهب إلى التفريق بينهما من حيث العموم والخصوص، فالقصدية عنده تعني التوجه، والقصد هو قصد عمل شيء معين، وهو أيضًا نوع من أنواع القصدية أو إحدى صورها[7].

أما دور القصد في العملية التخاطبية فيتجلى في نقل المعنى إلى المتلقين كما هو عند المرسل، بشرط التزام المرسل بمراعاة الكيفية التي يعبر بها عن قصده، واختيار الاستراتيجية المناسبة لنقله من خلال اللغة، مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى[8]، التي تتضافر مع العناصر اللغوية لبيان القصد.

إن تعدد دلالات الكلام وقصدية المتكلم الذي تتسع له التأويلات يمكن إرجاع أسبابه إلى عاملين رئيسين هما: السياق الموقفي، والقصد[9].

أما السياق الموقفي فيطلق على الظروف الخارجة عن اللغة المتعلقة بالمقام الذي يرد فيه القول، ونقصد به الظروف المحيطة بإنتاج الحدث الكلامي وهي: سياق الموقف، العصر، نوع القول وجنسه، المتكلم أو المخاطب، المستمع أو القارئ، العلاقة الثقافية التي تربط بين المرسل والمتلقي، الجنس والعمر، الألفة والطبقة الاجتماعية، ظروف الجو وإيماءات أو إشارات عضوية[10]، إن هذه الظروف مهمة جدًا لفهم قصدية المتكلم، وهي عامل أساسي لمعرفة دلالات الكلام التي تنطوي عليها الألفاظ؛ لأن "معرفة اللغة بأنظمتها المعروفة وحدها لن تغني المرسل إليه في معرفة قصد المرسل بمعزل عن السياق؛ لأن مدار الأمر ينصب على ماذا يعني المرسل من خطابه، لا ماذا تعنيه اللغة، حتى لو كان الخطاب واضحًا في لغته؛ لأن معرفة قصد المرسل هو الفيصل في بيان معناه"[11].

وقد تحدث موشلر وريبول عن أهمية مقام القول في إيضاح مقاصد المتكلم، وذلك عند حديثهما عن الألفاظ التي ليس لها دلالة ذاتية في نفسها، والتي لا تُفهم إلا من خلال معرفة المقام الذي قيلت فيه؛ إذ جاء في كتابهما: "لكن تبقى أيضًا قضية الألفاظ المبهمة إذ تخلو بعض التعابير الإحالية أو غير الإحالية من دلالة ذاتية، ويكون لها دلالة محددة جزئيًا بمقام القول"[12].

وأما القصد فهو نوعان: الأول: قصد المتكلم الذي يتأسس عليه تحميل الملفوظ معنى يريد المتكلم إيصاله للمتلقين من خلال الربط بين القول والظروف المحيطة بإنتاجه، والثاني قصد النص، وذلك عندما يكون كل من المخاطب والوضعية التخاطبية غائبين عن عملية إنتاج النص، ومن ثم تصبح مراعاة قصد المتكلم وقصد النص مهمة جدًا في تقويم مسار التأويل[13].

فالتأويل الحرفي لدلالات الألفاظ قد يحرمنا من فهم قصد المتكلم، ويجعلنا نذهب مذهبًا آخر في فهم مراده، فنعجز أو يعجز المتلقي عن إبداء ردة الفعل المناسبة أو المتوقعة تجاه الحدث الكلامي، فتصبح الرسالة حينئذ غير قادرة على تحقيق الاتصال أو التأثير. كما أن عدم فهم القصد بطريقة صحيحة قد يوقعنا في المحذور، حين يتحور قصد المتكلم، وينحرف عن دلالاته المرادة، ذلك أن القصد له دوره الواضح في تقنين مسارات النقاش، والقدرة على الحجاج، بشرط أن يكون المرسل إليه قد فهم القصد كما يعنيه المرسل[14]، ولهذا فإنه يجب عليه أن "لا يتكلم إلا على المقصود من كلامه، ولا يتعرض لما لا يقصده مما جرى في خلاله، فإن الكلام على ما لم يقصده عدول عن الغرض المطلوب"[15].

إن فهم القصد الذي ضمنه المرسل في كلامه هو الغاية التي يسعى المرسل إلى تحقيقها؛ لأن فهم القصد المراد على الوجه الذي أراده المتكلم من شأنه أن يجعل المتلقي مستعدًا لتنفيذ هذا القصد، أو على الأقل أنه يساعده في تقبل ذلك، وهو ما عبر عنه سيرل بـ(صيانة العهد) بقوله: "وتكون قد تمت صيانة العهد إذا تم تنفيذ القصد الذي يُعبر عنه"[16].

ولما كانت غاية قصد المرسل هي إفهام المتلقي، فإنه يُشترط في المرسل إليه لكي يكون القصد مفهومًا لديه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المختلفة: صوتًا وصرفًا وتركيبًا ودلالة، ولا سيما معرفته بالعلاقة بين الدال والمدلول، والمعرفة بقواعد تركيب

الكلام، والمعطيات السياقية، والظروف المحيطة بإنتاج الكلام، وأن يكون لديه معارف وخلفية سابقة عن موضوع الخطاب، ولديه القدرة على الاستدلال، واستنباط الدلالات الخفية[17].

لقد شكل القصد موضوعًا مهمًا في التراث العربي، فقد تناوله اللغويون والبلاغيون والأصوليون والفلاسفة وغيرهم، ودخل في كثير من الحقول المعرفية، حيث اهتم به البلاغيون، وعدوه علمًا ضروريًا لفهم قصد المتكلم، وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني: إن العقلاء قد أجمعوا على أن العِلْمَ بمقاصِد الناس في محاوراتِهم علمُ ضرورةٍ، وعلل ذلك بأن الناسَ لا يكلِّم بعضُهم بعضاً إلا ليعرفَ السامع غرض المتكلم ومقصوده، ولهذا فإنه ينبغي أن يَنْظُرَ إلى مقصودِ المُخْبر من كلامه، أهو أن يُعلم السامعَ المخبَر به والمخبَر عنه، أم أن يُعلمَه إثبات المعنى المخبَر به للمخبَرِ عنه؟[18]. وأما النحاة فقد اشترطوا ضرورة وجود القصد في الكلام حتى يسمى كلامًا، ولذلك فإن مراعاته في عرف كثير من النحاة يعد "قرينة تساعد في تحديد الوظيفة النحوية للكلمة، وبيان دورها في التحليل النحوي للجملة، وهي المعاني التي تعارف عليها المعاصرون باسم القصدية"[19]، ولذلك فقد ذهبوا إلى أنه لا يسمى ما ينطق به النائم أو الساهي كلاما[20]، ولو كان مركبًا تركيبًا نحويًا سليمًا، وجاريًا وفق قواعد العربية؛ لأنه فاقد للقصدية.

وقد ناقشه الأصوليون تحت مسمى "دلالة المنطوق" و"دلالة المفهوم"، حيث "قَسَّمُوا دَلَالَةَ اللَّفْظِ إلَى مَنْطُوقٍ وَمَفْهُومٍ وَقَالُوا: دَلَالَةُ الْمَنْطُوقِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ فِي مَحَلِّ النُّطْقِ وَجَعَلُوا مَا سَمَّيْنَاهُ عِبَارَةً وَإِشَارَةً وَاقْتِضَاءً مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ وَقَالُوا: دَلَالَةُ الْمَفْهُومِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ لَا فِي مَحَلِّ النُّطْقِ ثُمَّ قَسَّمُوا الْمَفْهُومَ إلَى مَفْهُومِ مُوَافَقَةٍ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَسْكُوتُ عَنْهُ مُوَافِقًا فِي الْحُكْمِ لِلْمَنْطُوقِ بِهِ وَيُسَمُّونَهُ فَحْوَى الْخِطَابِ وَلَحْنَ الْخِطَابِ

أَيْضًا وَهُوَ الَّذِي سَمَّيْنَاهُ دَلَالَةَ النَّصِّ وَإِلَى مَفْهُومِ مُخَالَفَةٍ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَسْكُوتُ عَنْهُ مُخَالِفًا لِلْمَنْطُوقِ بِهِ فِي الْحُكْمِ وَيُسَمُّونَهُ دَلِيلَ الْخِطَابِ"[21].

ونظرًا للدور الكبير الذي يؤديه القصد في الخطاب، وكونه المحور الذي يدور حوله الكلام برمته، فقد جعلوه قاعدة أساسية في العبادات والمعاملات، قال ابن القيم: "وَقَاعِدَةُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ هَدْمُهَا أَنَّ الْمَقَاصِدَ وَالِاعْتِقَادَاتِ مُعْتَبَرَةٌ فِي التَّصَرُّفَاتِ وَالْعِبَارَاتِ كَمَا هِيَ مُعْتَبَرَةٌ فِي التَّقَرُّبَاتِ وَالْعِبَادَاتِ؛ فَالْقَصْدُ وَالنِّيَّةُ وَالِاعْتِقَادُ يَجْعَلُ الشَّيْءَ حَلَالًا أَوْ حَرَامًا، وَصَحِيحًا أَوْ فَاسِدًا، وَطَاعَةً أَوْ مَعْصِيَةً"[22].

وأما في العصر الحديث فقد اهتم اللغويون بالقصد اهتمامًا كبيرًا يعكس الدور الذي يضطلع به في الخطاب، فالقصد هو المحور الذي تدور حوله نظرية جرايس، التي تتلخص في افتراضه أن هناك مبدأ عامًا يتفاعل بموجبه طرفا الخطاب تفاعلاً ناجحًا، وهو ما سماه بـ"مبدأ التعاون"، فالمرسل يعبر عن قصده بطريقة تجعل المتلقي يستجيب لتلك القواعد حينًا، وبخرقها أو تجاهلها حينًا آخر، فيصبح القصد عندئذ "معنى المتكلم"، الذي يتأوله المتلقي من خلال افتراض أن المرسل تلفظ بالخطاب وفق ما يقتضيه مبدأ التعاون؛ ليصبح الاستدلال على ذلك القصد محكومًا بمبدأ التعاون[23].

ولهذا فقد فرقوا بين المعنى الدلالي للنص نفسه، والمعنى التداولي الذي يقصده المتكلم بذلك النص، ورأوا أن الفرق بينهما يتضح من خلال المثالين الآتيين:

1- ماذا تعني (س)؟

2- ماذا تعني أنت بـ (س)؟

فالفرق بين المثالين ينحصر في أن مجال الدلالة يهتم بالمعنى نفسه، كما في المثال الأول، بصرف النظر عن السياقات التي قيل فيها، أو ظروف إنتاجه، أما التداولية فإنها تهدف إلى معرفة معنى الكلام الذي قاله المتكلم مع ما يقصده منه، كما في المثال الثاني[24]، وهو ما يسمى قصد المتكلم.

المبحث الثاني: الإطار التطبيقي:

المطلب الأول: القصدية في الإخبار:

يقول بديع الزمان الهمذاني في رسالته التي بعثها إلى أبي العباس الإسفراييني[25]: "ليسوا سواءً: فئة بالباب تُسعد بالحضرة، وأخرى بالمغيب تُكمد بالحسرة. والله ما للساعة من ولي النعمة ثمن، ولا كالاعتياض من لقائه غَبْنٌ وغَبَن. فليت كتابَ الإذنِ شفى مما نَجِدْ، وليتَ هنداً أنجزتنا ما تعدْ".

تتضمن هذه الفقرة خبراً يدور معناه حول المقارنة بين حالَي صنفين من الناس، من حيث علاقتهما بأبي العباس الوزير، كما تتضمن تمنياً بأن يأذن للمتكلم بلقائه، ولكن هذا الخبر ليس هو القصد الذي يريده المتكلم؛ لأن هذا الكلام معروف لدى الوزير، ولكنه يقصد من وراء هذا الإخبارِ الاعتراضِ على وضعه الذي صار إليه، من حيث علاقته بالمخاطب؛ لأنه أنزله منزلاً لا يليق به، فانتقص قدره، وقلل من شأنه حين أبعده عن مجلسه، في مقابل إكرامه لمن هم أدنى منه مكانة، وأحط منزلة، فهم بباب الممدوح ينعمون بالحضرة، في حين أنه مغيَّب عنه يموت كمدًا وحسرة وذلاً.

ذلك أن الدراسات التداولية ليس من اهتماماتها "ما يعنيه اللفظ فقط أو ما تعنيه اللغة، وإنما ما يقصده المرسل وهو مقصد قد يتخطى معناه الحرفي المباشر إلى معان متضمنة"[26].

ثم إنه يُتبع هذا الكلام بتمنٍ آخر يتضمن شطرًا من بيت لعمر بن أبي ربيعة، وهو قوله[27]:

ليتَ هندًا أنجزَتْنا ما تَعِدْ وَشَفَتْ أنفسَنَا مما تَجِدْ

حيث وظفه لاستعطاف المخاطب، بأن تمنى أن يلقى كلامُه هذا الإذنَ بالدخول إلى مجلس المخاطب/ الوزير، فيحظى بمقابلته، ونواله، وقد قصد باللفظ (هندًا) الرمز إلى الشيخ حين لم يَفِ بوعده؛ ذلك أن (هندًا) رمز للمماطلة في الوفاء بالوعد، في عرف

الشاعر عمر بن أبي ربيعة، ولولا معرفتنا ومعرفة المتلقي السابقة بدلالة هذا البيت، لما فهمنا قصد المتكلم على الوجه الذي يريد، وهنا نجد أن المعارف السابقة المشتركة بين المتكلم والمخاطبين تعد أمرًا ضروريًا لفهم مقاصد المتكلم على الوجه الذي يريد.

ومن المقاصد التي أرادها الهمداني ما نجده في قوله[28]:

"ولم آخذ من القوم صفراء ولا بيضاء، إنما أخذت منهم الحمار والحمارة، والتبن والغرارة، والطست والمنارة، والكوز والغضارة، والإزار والعُقارة، والحية والفارة".

لم يقصد المتكلم إبلاغ المخاطب بما تضمنه هذا الخبر من معلومات مفادها أن قومه لم يعطوه ذهبًا ولا فضة، وإنما أعطوه الحمار والحمارة... إلخ، لا سيما أنه قد نص على ذلك بقوله: "ولا أزيده بحالي وباستقرارها علمًا، وقد تطوَّلَ عامَ أول، وخولني من العناية ما خوَّل"[29]؛ لأن مجرد علم المخاطب بها لن يقدم شيئًا للمتكلم، ولن يفيده بشيء، وإنما قصد بذلك تحقير القوم، وذمهم على بخلهم، ودناءة نفوسهم؛ لأن ما أعطوه إياه ليس فيه منفعة له، وإنما هو ما كرهته نفوسهم من حقير المال. فكل ما عدده الهمذاني مما أعطوه هو عبارة عن أشياء تافهة لا قيمة لها، بل إن ضررها أكبر من نفعها.

وقد أخفى الكاتب قصده خلف هذه الملفوظات التي تؤدي معناها الحرفي وفق ما تفرضه القواعد التركيبية والدلالية في اللغة، ومن ثم تعد الدلالة الحرفية بمثابة الدال على المعنى الضمني المضمر الكامن في القصد[30] الذي تتضمنه تلك الملفوظات، والذي سيصل إليه المتلقي بفهمه للسياق الذي قيل فيه الخطاب.

وقد ترتب على معرفة هذا القصد قصد آخر، حيث إن التهوين من شأن تلك العطايا التي أعطاه القوم له، يقتضي قصدًا مبطنًا يتمثل في أنه يأمل أن يعوضه الوزير بمال كثير يسد به خلته، ويغنيه عن غيره، فكأنه يقول: لا تصدق هؤلاء القوم الذين قالوا إنهم أعطوني مالاً، فإنهم لم يعطوني ما أنتفع به، وإنما أعطوني أشياء حقيرة تافهة

لا تُعد في العطايا؛ لذا فإني أطلب منك أن تعطيني ذهبًا وفضة وغيرهما، مما يصح أن يسمى عطاءً.

ومن ذلك أيضا قوله[31]:

"جُرجانَ يا مدابير جُرجان، إن بها أكْلةً من التين، وموتةً في الحين، ونظرةً إلى الثمار، وأخرى إلى التابوت والحفَّار، ونجارًا إذا رأى الخراساني نجر التابوت على قَدِّه، وأسلف الحفّارَ على لحده، وعطَّارًا يعد الحَنوط برسمه. وبها للغريب ثلاثُ فتحاتٍ للكيس: أولها لكراء البيوت، والثانية لابتياع القوت، والثالثة لثمن التابوت".

إن المطلع على هذا النص يجد أن بديع الزمان يتحدث عن مدينة جرجان، واصفًا طبيعتها، وأهلها، ومهنهم، وعلاقتهم بالغرباء، وغير ذلك، لكن المتأمل مقاصده، والمدقق في دلالاته قد يجد غير ذلك؛ لأن مجرد الوصف ليس هو مقصد المتكلم؛ ذلك أنه لم يعد يُنظر للخطاب الأدبي "من زاوية ارتباطه بتشكيل جمالي وحسب، بل هو خطاب ذو مقاصد، مرتبط بالمضمون الذي يعالجه المؤلف"[32].

أما مقصد المتكلم فيتمثل في ذم مدينة جرجان، وذم مائها وثمارها؛ لأنها موبوءة، فمن "أقام بها وأكل من تينها لا يلبث أن يموت، ويُحمل في التابوت، ويوضع في حفرته"[33]، وبالجملة فإن من دخلها فهو ميت لا محالة.

وعلاوة على هذا، فإن الكلام يتضمن قصدًا آخر وهو تحذير الناس من دخولها؛ فأكلة واحدة من التين تؤدي بآكلها إلى الوفاة، ومجرد نظرة إلى ثمارها تجعله ينظر إلى حفار القبر وصانع التابوت، أما أهلها فهم من شؤمهم، ومن وخم أرضهم لا يعملون إلا في الصنائع التي لها صلة بالموت، فهم ما بين نجار يصنع التوابيت، وحفار للقبور، وعطار يجهز حنوط الموتى.

ولزيادة التشنيع على جرجان وأهلها، فإنه يقصد قصدًا آخر يتمثل في ذمهم بالبخل، فالغريب الذي ينزل بهم يفني ماله في استئجار البيوت، وابتياع القوت؛ لأنه لا

يجد من يضيفه، ولا من يؤويه في بيته كما هي عادة العرب، ثم إنه يفني عمره بسبب أدوائها وأمراضها.

وقال في رسالة يعاتب فيها الشيخ الإسفراييني، بعد أن ظن به ظنًا سيئًا[34]:

"كتابي والثمرةُ –أدام الله عز الشيخ الجليل– تخرج من أكمامها، فتكون مُرةً قبل تمامها، ثم تصير مُزَّةً كثيرًا من أيامها، ثم تكون فجّة عَفِصة، ثم لا يزال الليل والنهار يُنضجانها حتى تصبح رُطبًا جنيًّا وتُؤكل حُلواً هنيًّا".

لم يقصد الهمذاني في هذا النص إعلام الشيخ بمراحل تكوّن الثمرة، ولا إعلامه بأنه يعرف ذلك، أي أنه لا يقصد فائدة الخبر، ولا لازم الفائدة؛ لأن هذه المعلومات ليست من اختصاص المتكلم، ولا من اختصاص المتلقي أيضًا، وإنما قصده إقناع المخاطب بمضمون الكلام التالي، أي تغيير رأيه فيه؛ بعد أن وصفه بالبلادة، وجمود الأحاسيس، والخلو من المشاعر، وكأنه حجر يابس؛ بقوله: "وقد تصورني الشيخ الجليل حجرًا لا يؤثر فيَّ الماء والنار، ولا يُنضجني الليل والنهار، وللشباب نَزْقَةُ طيشٍ ثم يربعون إذا جاء الأربعون، وينزعون وإن كانوا لا يُوزعون"[35].

وقد عمد إلى تحقيق قصده عن طريق ضرب المثل، فما الثمرة إلا مَثَلٌ ساقه بديع الزمان للشيخ؛ ليوضح له أنه يشبهها في مراحل النمو والنضوج، فإذا بدر منه ما يسوؤه اليوم، فسيكبر غدًا ويأتي بما يَسُرَّه. فإذا كانت الثمرة لا يُنال جناها، ولا يظهر صلاحها إلا بعد أن تختلف عليها كل هذه الأطوار، فإن الإنسان كذلك "لا يبلغ الحلم ولا يدرك الرشد إلا بعد أن تمر عليه أطوار أكثر مما مر على الثمرة، فلذلك أنكر أبو الفضل على الشيخ تصوُّرَ كونه حجرًا، إلى آخره"[36].

وقد عمد الكاتب إلى إضمار قصده وإخفائه تحت الدلالات الحرفية التي تحملها الألفاظ؛ ثقةً منه بأن المرسَل إليه سيفهم قصده وسيستنبطه من مضمون الرسالة، فـ"قصد منشئ النص يمثل بعدا من أبعاد الخطاب، وما الخطاب غير استدلال من المتكلم على قصده

على نحو يصبح معه ذلك الخطاب مبادرة قصدية على القارئ تأوّلها، وتدبُّر الثاوي من معانيها، والمضمر من إشاراتها"[37].

وفي حديثه عن مدينة جُرْجان، بعد أن ذمها وذم أهلها يقول[38]:

"وبها للغريب ثلاثُ فتحاتٍ للكيس: أولها لكراء البيوت، والثانية لابتياع القوت، والثالثة لثمن التابوت. أغلى اللهُ بهم أسواقَ النجارين والحفارين والمُكارين، آمين يا رب العالمين".

تضمن هذا الجزء من رسالة بديع الزمان خبرًا يفيد وصف مدينة جرجان والحديث عن حالها وحال الغرباء الذين ينزلون بها، حيث اختتم الكاتب هذه الفقرة بجملة فعلية تتكون من الفعل (أغلى)، والفاعل (لفظ الجلالة)، والمفعول به (أسواقَ النجارين والحفارين والمُكارين)، ولكن دلالة هذه الجملة ليست متعلقة بالوصف، وإنما هي خبر خرج عن معناه الحقيقي إلى تحقيق قصد المتكلم المتمثل في الدعاء بالهلاك[39] على أهل جرجان؛ بسبب بخلهم وقلة مروءتهم ووباء أرضهم، ومراده بالمكارين: الذين يحملون الميت إلى قبره بالكرى، أي الأجرة، ويعد هذا غاية البخل؛ إذ إن حمل الميت إلى القبر ودفنه فيه من حق المسلم على إخوانه الأحياء، أما أهل جرجان فلا يحملونه إلا بأجرة، ومن ثم فقد استحقوا أن يدعو عليهم الكاتب بالموت.

والملاحَظ لأول وهلة في جملة (أغلى اللهُ بهم أسواقَ النجارين والحفارين والمُكارين) أنها دعاء بالخير لهم، ولكن بالتأمل فيها نجد أنها تفيد الدعاء عليهم بالشر المستطير، والهلاك المفاجئ الذي يستأصلهم جميعا بكارثة واحدة، وفي وقت واحد؛ حتى يكون عدد قتلاهم أكثر من عدد الحفارين والنجارين والمُكارين؛ فيرتفع ثمن دفنهم وتجهيزهم؛ لأن المعروض من خدمات الدفن أقل من عدد المتوفين، وهذا هو القصد الذي أراد الكاتب إيصاله للمتلقين.

وقد تم معرفة قصد المتكلم هنا من خلال معرفة السياق الذي قيل فيه الخطاب، وهو سياق الذم لجرجان وأهلها، ولولا علمنا بهذا السياق لما فهمنا قصد المتكلم على النحو الذي أراد؛ ذلك أن "الخطاب أو التداول اللغوي خاضع لمواقف تلفظية ومواضعات وأعراف، حيث إن صناعة المعنى تتم انطلاقًا من السياق العام أو المقام الذي تحدده هوية المتخاطبين والمقام الجامع بينهما، بالنظر إلى الظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية ومختلف السياقات الخاصة بعملية التواصل"[40].

المطلب الثاني: القصدية في الاستفهام:

يقول الهمذاني في إحدى رسائله[41]:

"وما أجد لابن محمود مثلاً إلا ابن الراوندي إذ ذهب إلى ابن الأعرابي يسأله عن قول الله تعالى: (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) [النحل: 112]: أتقول العرب: ذقتُ اللباسَ؟ فقال: لا باسَ ولا لباس، وإذا حيا الله الناس، فلا حيا ذلك الراس. هبْكَ تتهم محمدًا لم يكن نبيًا، أتتهمه بأنْ لم يكن فصيحًا عربيًا؟ وجئت تسأل ابن الأعرابي، أليس الأعرابي نفسه جاء بهذا الكلام؟".

يقصد بديع الزمان من خلال عرضه لهذه الحكاية التي تتضمن بعض الأسئلة إلى تحقيق قصديته، وهي التهكم بمحمود هذا: من قلة علمه، وسخافة عقله، وضعف رأيه، مع تبجحه وادعائه، فمع أن الأسئلة دارت بين شخصيتين أخريين، هما: ابن الراوندي وابن الأعرابي، وأن المتهكِّم هو ابن الأعرابي، والمتَهَكَّم به هو ابن الراوندي، إلا أن تشبيهه لمحمود بابن الراوندي يؤكد أنه يقصد التهكم به.

فالقصد باعتباره معنى رئيس في الكلام، فإنه يدخل في إنجاز أفعال لغوية مختلفة، وفي سياقات متعددة ومتنوعة، "فقد ينزاح الاستفهام مثلاً عن معناه الأصلي ليكتسب دلالة سياقية، فيفيد الإخبار، وقد يعدل النهي مثلاً عن معناه الأصلي وهو طلب ترك القيام بالفعل؛ ليفيد معان سياقية أخرى كالتحذير أو الإغراء أو الوعيد أو

الدعاء"[42]، وغيرهما من الأساليب اللغوية التي تخرج عن دلالاتها الأصلية إلى دلالات أخرى يقصدها المتكلم، وتفهم من السياق.

ويتضح ذلك من خلال استعراض مقصدية الاستفهام: فقول ابن الأعرابي: "هبْكَ تتهم محمدًا لم يكن نبيًا، أتتهمه بأنْ لم يكن فصيحًا عربيًا؟" فيه استفهام موجه لابن الراوندي عن رأيه في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وفصاحته، لكنه لا يريد إجابة عليه، وإنما أراد إنكار قوله هذا، وتفنيد رأيه، والتهكم به والسخرية من ضعف رأيه، مع تبجحه بالعلم والمعرفة، حين أنكر نبوة النبي عليه الصلاة والسلام، وقال إنه جاء بهذا التركيب من تلقاء نفسه، في حين أنه لم يستطع إنكار فصاحته، مما أوقعه في التناقض العجيب.

ومن ذلك قوله[43]:

"يا قوم، بماذا يُنصرون؟ أبِمالٍ عليه اعتمادهم! أم بجمع هو إمدادهم! أم بعدل به اعتضادهم! أم لرأي هو عمادهم! هل هم إلا سطور في قَطور؟".

يتضمن هذا الجزء من رسالة بديع الزمان إلى الوزير الإسفراييني عددًا من الاستفهامات، وهي رسالة كتبها إليه في هزيمة السامانية بباب مرو، وقد أراد المرسل من خلال هذه الاستفهامات تحقيق مقصديته التي يريد إيصالها إلى الشيخ الجليل، وإلى عامة قومه الذي حاربوا معه، وانتصروا على أعدائهم.

فهو لا يريد إجابات منه أو من قومه على تلك الأسئلة، ولكنه يقصد تحقيق غرض آخر وهو النفي، حيث خرج الاستفهام إلى النفي، أي نفي أن يكون لهم شيء من مقومات النصر في الحرب، فكأنه أراد أن يقول: "فإنهم لا مال لهم يعتمدون عليه، ولا جيش يجمعونه يكون مددًا لهم، ولا عدل عندهم يتمسكون به، ولا رأي لهم يكون عمدتهم، فما هم إلا سطور في قطور، أي: هم صفوف لا نفع بها"[44].

وبالتأمل والتدقيق في هذا القصد يمكننا القول إنه يتضمن قصدًا آخر يترتب عليه، وهو تنبيه الوزير الإسفراييني وتحذيره من الوقوع فيما وقع فيه أعداؤه السامانية من الأسباب التي أدت إلى انهيار دولتهم، وانهزامها أما الأعداء، ومن تلك الأسباب: قلة المال، وضعف الجيش، وفشو الظلم، وفساد الرأي. وربما أن الهمذاني قد لاحظ شيئاً من ذلك فأراد تنبيهه إليه.

إن تعدد المقاصد التي ينطوي عليها الخطاب الواحد راجع إلى تداولية اللغة وقدرتها على حمل دلالات متعددة؛ تبعًا لتعدد المؤولين للخطاب واختلاف رؤاهم له، "وهذا ما يعطي القصد –بوصفه المعنى– دوره في تشكيل الخطاب، بل وتعدده، كما يقوم بدوره في تعدد التأويلات، بل واختلافها في الخطاب الواحد"[45].

ومن الاستفهام أيضا قوله[46]:

"وبعدُ، فكلفة الفضل بيّنة، وفروض الود متعيّنة، وأرض العشرة ليّنة، وطرقها هينة. فَلِمَ اختار قَعود التعالي مركبًا، وصُعود التغالي مذهبًا؟ وهلَّا ذادَ الطيرَ عن شجر العِشْرة، وذاق الحلو من ثمرها!".

عندما يكون الكلام مباشرًا فإنه أحيانًا قد يأتي بنتائج عكسية، ذلك أن النفوس جبلت على النفور من المكاشفة، والاستيحاش من المواجهة، وطُبعت على الاستجابة للإيحاء، والتعامل بإيجابية مع الرمز، وهذا ما فطن إليه الكتاب والشعراء، ومنهم بديع الزمان، فهو حين اراد أن يوصل قصده إلى مخاطبه/ المرسل إليه لم يرد أن يواجهه به صراحة، ولكنه استعمل أسلوب الاستفهام وسيلة لتحقيق قصده؛ ذلك أن القصد في الخطاب يتضمن "موقف منشئ النص من كونه صورة من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصًا يتمتع بالسبك والالتحام"[47].

فاستفهامُه –بعد أن ذكر مبررات الوصل، ودواعي الود، وبيّن أنها هينة لينة سهلة–: "فَلِمَ اختار قَعود التعالي مركبًا، وصُعود التغالي مذهبًا؟" ليس استفهامًا حقيقيًا،

يريد من مخاطبه أو من المتلقين الإجابة عليه، وإنما هو استفهام شكلي يسعى من خلاله إلى تحقيق مقصده المتمثل في إنكاره على المخاطب تعاليه عليه، والتعجبَ من تغاليه عليه؛ رغم أنه صديقه المقرب، والأَولى بالصحبة من غيره، ولذلك نراه يختتم استفهامه هذا بالتمنى على المخاطب هذا أن يطرد أولئك الطفيليين والطارئين الذين أفسدوا العلاقة القائمة بينهما، وحلّوا محل الكاتب، وهو ما جعله يخفي قصده تحت عباءة الاستفهام؛ لأن تأثيرها أبلغ من المباشَرة.

ومنه قوله "[48]:

"وهَبْهُ وليَ إمارة ما بين البحرين، أليس مرجعه ذلك العقل؟ ومصيره ذلك الفضل؟ ومنصبه ذلك الأصل؟ وعصارته ذلك النسل؟ وقعيدته تلك الأهل؟ وقوله ذلك القول؟ وفعله ذلك الفعل؟ وكان ماذا؟ أليس سُلب أكثر مما أُعطي، وما حُرم أفضلُ مما أوتي، وما عَدِم أوفرُ مما غنم؟

ما لك تنظر إلى ظاهره وتعمى عن باطنه؟ أكان يعجبك أن تكون قعيدتُه في بيتك، وبغلتُه من تحتك؟ أم كان يسرك أن تكون أخلاقُه في إهابك، وبوّابُه على بابك؟ أم كنت تود أن تكون وجعاؤه في إزارك، وغلمانُه في دارك؟ أم كنت ترضى أن تكون في مربطك أفراسُه، وعليك لباسُه، ورأسك رأسُه؟ جُعلت فداك، ما عندك خير مما عنده، فاشكر الله وحده".

في هذه الرسالة يتخذ الكاتب الاستفهام أداة لإبلاغ مقاصده إلى المتلقي، حيث تضمنت استفهامات كثيرة، ولكنها تدور حول تحقيق قصد المتكلم،

أما مقصد الكاتب فيتمثل في هجاء ذلك المشرف الذي ولّاه المخاطب بعض الأعمال، والحط من شأنه وقدره، فالاستفهام الإنكاري بـ(أليس) ينطوي على إجابة محددة، وهي (بلى) التي تعني تصديق النفي[49]، أي أن ما بعدها صحيح، فقوله: "أليس مرجعه ذلك العقل؟ ومصيره ذلك الفضل؟ ومنصبه ذلك الأصل؟ وعصارته ذلك

النسل؟ وقعيدته تلك الأهل؟ وقوله ذلك القول؟ وفعله ذلك الفعل؟ وكان ماذا؟ أليس سُلب أكثر مما أُعطي، وما حُرم أفضلُ مما أوتي، وما عَدِم أوفرُ مما غنم؟" معناه:

أن عقله خامل، ومصيره إلى هلاك، ومنصبه هو ذلك الأصل الذي به يفخر، لا أعماله، وأبناءه هم ذلك النسل الخائب، وزوجته بئس الزوجة، وقوله خطل، وفعله زلل، وأنه سُلب أكثر مما أعطي، وهكذا. وهذا هو قصد الكاتب الأول.

وأما قصده الثاني فهو النصح للأمير/ المخاطب بأن لا ينخدع بظواهر الأمور، وأن لا يحكم على الأشياء إلا بعد أن يقلبها على وجوهها، فيرى الحق بعين الناقد البصير، كما أنه يقصد من ذلك تزهيده عما في يد ذلك المشرف، والرضا بما لديه، رغم أفضليته على غيره، ومعنى هذا أن الأمير/ المخاطب ليس ذا فراسة، إذ لا يحسن اختيار عماله وولاته؛ لأنه لا يعلم بما يجب أن يقيّمهم به، وهو ما يخفونه عن الناس، لا ما يظهرونه لهم.

ومما جاء من الاستفهام قوله[50]:

"وكيف يضنُّ بعِرض أصدقائه من لا يغار على نسائه؟ وكيف ينطح عن نسائه من يسمح بوجعائه؟ وكيف يُبقي على حرمة جاره من يبيح لعبده داره؟ ثم يتحامى ذكر الفروج مَن صبر على الزنوج، وعالج رَهْزَ العلوج؟".

يوجه الكاتب رسالته هذه إلى الشيخ الإمام أبي الطيب سهل بن محمد، مستعرضًا فيها ما وقع بينه وبين رجل من خوارزم من مخاصمة وعداوة استدعت أن يهجوه بما ورد في هذه الرسالة، إنه لا يريد هجاءه بطريقة مباشرة، ولكنه يستعين بالاستفهام المبطن بالنفي، فهو لا يقول إن ذلك الخوارزمي مهان الكرامة، وأنه خائن العشرة، وأنه مطعون في شرفه وغير ذلك، وإنما قال مستفهمًا:

"وكيف يضنُّ بعِرض أصدقائه من لا يغار على نسائه؟ وكيف ينطح عن نسائه من يسمح بوجعائه؟ وكيف يُبقي على حرمة جاره من يبيح لعبده داره؟ ثم يتحامى ذكر

الفروج مَن صبر على الزنوج، وعالج رَهْزَ العلوج؟ ". وهذا الاستفهام ليس على حقيقته، وإنما غرضه نفي تلك الصفات عن المهجو، وهو نفي غرضه الهجاء الفاحش والمقذع، إذ المعنى: لن يصون هذا الرجل عرض صديقه لأنه لا يحمي عرضه أولاً، ولن يغار على حريمه من يمكّن الرجال من نفسه، ولن يحمي جاره من أباح لعبده داره.

فقد أراد الكاتب هنا نفي صفات الرجولة والشهامة والنخوة والغيرة عن ذلك الخوارزمي، ورميه بأبشع التهم، وأفحش الألفاظ. وقصده الرئيس من وراء ذلك هو التعجب ممن يأمن ذلك الرجل ويثق به، ويظن أنه على خلاف ذلك.

إن هذه الرسالة قد ضمنها الكاتب أكثر من قصد، فالخطاب قد يتضمن عدة مقاصد متداخلة فيما بينها، فالقصد الأول هو قصد المتكلم إبلاغ المخاطب محتوى دلاليًا معينًا، والقصد الثاني هو قصده أن يتعرف المخاطب على القصد الأول، والقصد الثالث هو قصده أن يبلغ المخاطب أن القصد الأول يتحقق بتعرف المخاطب على القصد الثاني. وهذا هو ما تضمنته هذه الرسالة[51].

وقال في رسالته التي بعثها إلى القاسم الكَرَجي[52]:

"فما لي صغرتُ هذا الصغر في عينه؟ وما الذي أزرى بي عنده حتى احتجب وقد قصدتُه، ولزم أرضه وقد حضرتُه".

إن هذه الأسئلة لم يضعها الكاتب ليحصل منها على إجابة، ولكنها تنطوي على مقصد يريده المتكلم، وهو عتاب المخاطب؛ حيث يعاتبه فيها على التقليل من شأنه، ويتعجب من ذلك الشيء الذي صغَّر قدره عنده، وجعله حقيرًا في عينه، وأما القصد المترتب على القصد الأول فهو تذكير المخاطب بمقامِ المتكلم، وفضلِه، ومنزلتِه؛ لأنه (أي: بديع الزمان) أديب لامع وعالم جهبذ، وشخصية ملأ صيتها الآفاق، فحقه أن يُكرم، وأن تعلو منزلته، لا العكس، ذلك أن قوله (صغرني) يلمح إلى أنه كبير في الأصل، وإنما صَغُر في عين المخاطب بفعل فاعل، وهذا ما يؤكد مقصده هنا.

لقد استعمل الكاتب هنا أسلوب الاستفهام وسيلة لغوية لتحقيق مقصده، وإيصاله إلى المرسَل إليه؛ لأن "أهمية اعتبار المقصدية في تحليل الخطاب تكمن في أن للقصد تأثيرًا في بنية النص وأسلوبه؛ ذلك أن الكاتب يبني نصه بناء معينًا، ويختار لذلك الوسائل اللغوية الملائمة؛ ليضمن تحقيق قصده"[53]. وقد اختار الكاتب أدواته اللغوية بعناية؛ ليثني المخاطب عن تصرفاته التي لا يقبلها، وليظهر نفسه بمظهر يتناسب مع مكانته الكبيرة التي يجب أن يُنزل فيها؛ لأن الاستفهام

ولذلك نجده لا ينفك عن مدح نفسه والفخر بها متى سنحت الفرصة، والإشادة بعلمه وبلاغته وشهرته، إما صراحة أو تعريضًا.

وفي رسالته إلى الشيخ الإمام أبي الطيب يقول[54]:

"والذي فاوضني القاضي في معناه، جليٌّ في بابه ما حكاه، يجمع هذه الخصال وقيادة، وينظم هذه الأوصاف وزيادة، فَلِمَ يُبعد الشيخ عن مثله أن يكذب؟ ألِطهارةِ أصله، أم نجابةِ نسله، أم حصانةِ أهله، أم رجاحةِ عقله، أم ملاحةِ شكله، أم غزارةِ فضله؟ ولِمَ يُجوِّز عليَّ ما حكاه؟ ألم يؤْوَني طريدًا، ويلمَّني حصيدًا، ويؤنسْني وحيدًا، ويصطنعْني مبديًا ومعيدًا؟".

جاءت هذه الرسالة مشحونة بالأسئلة التي لا يريد الكاتب جوابًا عليها، ولكنه استخدمها لتحقيق مقاصده المختبئة تحتها، وتتمثل هذه المقاصد في: التعجب من تصديق الشيخ لذلك الكاذب في وشايته به، وإجازته أن يكون ذلك الكلام قد قاله بالفعل: (فَلِمَ يُبعد الشيخ عن مثله أن يكذب؟)، (ولِمَ يُجوِّز عليَّ ما حكاه؟).

كما تتمثل في النفي، أي نفي تلك الخصال عن ذلك الواشي، وهو نفي غرضه الهجاء، فهو نجس الأصل، خامل الفرع، سيئ السمعة، فاسد العقل، قبيح الشكل، ناقص الفضل، وأما القصد الثالث فهو الاعتراف بالفضل للشيخ؛ لأنه آواه، ولم شتاته،

وآنس وحدته. وهنا نجد أن الاستفهام قد تضمن أكثر من قصد، بناء على تعدد المخاطبين، وتعدد السياقات التي وردت فيها.

ومن هنا نلاحظ أن السياق يعد من أهم المرتكزات التي اعتمدت عليها الدراسات التداولية في فهم الخطاب كما أراده المتكلم، وفهم القصد المتضمَّن فيه، والقابع تحت مظلة الدلالات الحرفية للملفوظات، فالتداولية لا تستطيع تقصي الموضوعات التي تتناولها دون أن يكون لهذا التقصي أبعاد سياقية تتداول فيه المعاني والمقاصد، فالمتلقي أو القارئ لا يمكنه فهم الخطاب دون استحضار السياق الذي يتداول وفقه هذا الخطاب(55).

وقال معزيًا في إحدى رسائله(56):

"وتالله ما يُضرب الكلب كما يُضرب هذا القلب، ولا يَقطر الشمع كما يقطر الدمع. والنارُ أرفقُ بالزناد من هذه المصيبة بالأكباد. وما للسُّم سلطانُ هذا الغم، ولا للخمر طغيان هذا الأمر. ونفسي إلى القبر أعجلُ منها إلى الصبر، وأُذُناي بالموت آنسُ منهما بهذا الصوت.

أوَلَم يكفنا الجَرح، حتى ذُرَّ عليه الملح؟ ألم أكن من أبي القاسم مُثقل الظهر؟ فما هذه العلاوة على الحِمل؟ وَلِمَ هذه الزيادة على الثقل؟".

بالنظر إلى مضمون هذا الجزء من الرسالة نجد أنه خُتم باستفهامات عدة، ولكنها استفهامات ليست على حقيقتها، وإنما هي لتحقيق قصد المتكلم، ويمكننا التأكد من ذلك من خلال معرفة مقام تأليف الرسالة، وهو هنا مقام تعزية، "فمقام التأليف يمكن أن يعد حجر الزاوية في عملية التأويل، وذلك من خلال الوقوف عند أهم الظروف الاجتماعية والسياسية المصاحبة لفعل التلفظ"(57).

إن الاستفهام هنا ليس غرضه طلب الإجابة، وإنما غرضه تحقيق مقاصد المتكلم المتمثلة في الاعتراف بإحسان المرثي وفضله على المتكلم، وكذلك التبرم، وإظهار

الجزع، والحزن، ونفاد الصبر. وتصوير شدة الموقف، وكبر الرزيئة، وعظم المصيبة التي حلت بهم.

بالإضافة إلى توضيح ما ينزل بهم من توالي المصائب، إذ لا تأتي منفردة، بل تحل الواحدة بعد الأخرى، فإذا كانت المصيبة الأولى جرحًا في الجسم، فإن الثانية كالملح الذي يذر عليه فينكؤه ويهيجه، وإذا كانت الأولى حملاً ثقيلاً على الظهر لا يكاد المتكلم يرفعه، فإن المصيبة الثاني كالعلاوة التي توضع على الحمل الثقيل أصلاً فتزيد من التعب، وهو ما قصم ظهره، وجعله عاجزًا عن حملهما معًا؛ وهو ما عمل على مضاعفة الألم، وزيادة الحزن.

المطلب الثالث: القصدية في أسلوب الشرط:

قال الهمذاني في رسالته التي وجهها إلى القاسم الكَرَجي يعاتبه ويستعطفه[58]:

"فإني –وإن كنتُ في مُقتبل السن والعمر– قد حلبتُ شطرَي الدهر، وركبتُ ظهرَي البر والبحر، ولقيتُ وفدَي الخير والشر، وصافحتُ يدَي النفع والضر، وضربتُ إبطَي العسر واليسر، وبلوتُ طعمَي الحلو والمر، ورضعتُ ضرعَي العرف والنكر".

لم يأت الشرط هنا مكتملاً أو مستقلاً، وإنما أتى في وسط الكلام فاصلاً بين المبتدأ والخبر، اللذين يعدان جوابًا له، لا بغرض تزيين الكلام، أو تلافي ما فات، أو بسبب ضرورة لغوية، وإنما أتى به المتكلم لتحقيق قصده المتمثل في الافتخار بذاته، واستعراض معارفه، وتحصيله من العلوم، وأنه نبغ في كل شيء، وتمرس فيه، رغم حداثة سنه، وصغر عمره، حتى أنه فاق أقرانه، بل فاق من هم أكبر منه سنا، على الرغم أنه لم يصرح بذلك؛ لأن الألفاظ التي استعملها لا تدل على ذلك بأنفسها، وإنما يدرك المتلقي ذلك من خلال مقام القول، ومعرفة طرفي الخطاب.

فالخطاب الأدبي النثري –خاصة– ليس خطابًا خاضعًا للضرورة اللغوية في بنائه، كما هو حال الخطاب الشعري، ولا غايته الإمتاع وحسب، "بل هو خطاب ذو مقاصد، مرتبط بالمضمون"[59] الذي يسعى الكاتب إلى إيصاله للمتلقين.

إن معنى قوله: "حلبت شطري الدهر" هو: أنه مرَّ عليه خير الدهر وشره، وعانى نفعه وضره، وكذلك بقية الجمل التي تلتها، فإنها تحمل نفس المعنى[60]، الذي تحمله الألفاظ، والذي من خلاله يتحقق قصد الكاتب، وهو الافتخار بتمام علمه، ونضج تجربته، وعمق خبرته بالأمور، وأنه جدير بأن يتولى أي مهمة تناط به، أو عمل يوكل إليه؛ إذ إن المقياس الحقيقي لذلك هو العقل والخبرة والتجربة، لا عدد السنين التي قضاها المرء في حياته.

وقد عُرف قصد المتكلم من هذه الجملة الشرطية من خلال معرفة المقام الذي قيلت فيه الرسالة، وهو مقام عتاب للمخاطب على جفائه للمتكلم، وهنا يجد الكاتب الفرصة للإفصاح عن نفسه، واستعراض مهاراته ومعارفه. والمتكلم يرفض هذه الجفوة؛ لسببين: الأول: لأنه لم يبدر منه ما يؤدي إلى ذلك، والثاني –وهو الأهم–: أنه ذو مقام عال، وقدر كبير، فإن بدت منه هفوة أو زلة، كان الأحرى بالمخاطب أن يغفرها له؛ تقديرًا لمكانته العلمية والاجتماعية.

وقال في رسالة للشيخ أبي الطيب، معرضًا فيها وهاجيًا أبا الحسين بن مهران، الذي وشى به[61]:

"وما أرى الشيخَ في دخوله بيني وبين أبي الحسين بن مهران إلا داخلاً بين العصا ولحائها، وإنه جِلدة بين العين والأنف، وخُدَّة بين الذِفْرى والشَّنْف. على أن أبا الحسين لو أوحشني ما استوَحَشت، ولو استوحشتُ لأوحشت، ولو أوحشتُ لأفحشت، فمن وطِئَ العقربَ أوجعتْه، ومن قَرَصَ الحية لسعتْه، وإذا قالت الحيةُ: دعني فلا تلسعني، فقد نَصَحَتْك وما سألَتْكَ شططًا".

لقد جاء الشرط في هذه الرسالة تامًا مستوفيًا أركانه، من حيث فعل الشرط وجوابه وأداة الشرط، ومن حيث كون كل واحد منها مستقلاً، بخلاف الشرط في الفقرة السابقة، وقد ورد ليس بغرض إخبار بمضمون الشرط، وإنما لتحقيق مقاصده التي يريد إيصالها إلى أبي الحسين بن مهران.

فالقصد الأول هو: مدح الذات، وتعظيم شأنها، وتهويل أفعالها، فقد ربط ثلاثة من أساليب الشرط، بعضها ببعض، فجعل الثالث مشروطًا بحصول الثاني، والثاني مشروطًا بحصول الأول؛ مما يعكس عدم اهتمامه بخصمه، وقلة اكتراثه بجفائه، في مقابل قدرته على إيلام خصمه لو أنه بدأ بمهاجمته؛ لأن المهاجم سينقلب إلى ضحية؛ لأنه يقصد "أنه لو حصلت له الوحشة لأوحش غيره بالفراق، وعلى فرض الإيحاش فهو يفحش، أي يبالغ فيه"[(62)]، فيصبح الموحِشُ مستوحَشًا، والجلاد ضحية.

والقصد الثاني هو: التحذير والنصح، أما التحذير فهو يوجهه لابن مهران من أن يعاديه؛ لأنه خصم شرس كالعقرب والحية، لا ينجو من سمهما ناجٍ، وأما النصح، فيوجهه ليس لابن مهران فحسب، وإنما لكل من يحاول أن ينازله أو يجرب منازعته بألا يفعل ذلك؛ لأنه سيخسر لا محالة، وقد استعمل الأمثال: (فمن وطِئَ العقربَ أوجعتْه، ومن قَرَصَ الحية لسعتْه، وإذا قالت الحيةُ: دعني فلا تلسعني، فقد نَصَحَتْك وما سأَلَتْكَ شططًا) لتأكيد قصده، حيث شبه نفسه بالحية التي تُعَد النجاة منها غنمًا، فضلاً عن قتلها، وهو بهذا يشير إلى المثل القائل[(63)]: "رضيتُ من الْغَنِيمَةِ بالإياب"، الذي يُضْرب مثلاً للرجل يشقى فِي طلب الْحَاجة حَتَّى يرضى بالخلوص سالمًا.

وهنا تتجلى أهمية المعرفة المشتركة للغة/ المواضعة بين طرفي الخطاب في فهم قصد المتكلم من قبل المتلقي بشكل صحيح، وفي تأويل تلك المقاصد على النحو الذي أراده المتكلم من قبل المؤولين، فالمعرفة السابقة المشتركة لدلالات الألفاظ الأصلية (العلاقة بين الدال والمدلول) لا تكفي لمعرفة القصد، بل يجب أن يفهم طرفا الخطاب

العلاقة الجديدة المتواضع عليها بين الدال ومدلوله الجديد، وهي العلاقة المجازية[64] التي نشأت بينهما نتيجة المواضعة، كما هو الحال في الاستعارات التي استعملها الكاتب هنا.

ومن ذلك قوله[65]:

"فإن جاز أن أمتاز عن جملة الناس بهذا المزيد، فَلْتَكُ من الشيخ المكاتبة، فإن لم يرَهُ الصواب، فالجوابُ أن لا جوابَ، والسلام".

في هذا الجزء من الرسالة التي وجهها بديع الزمان إلى الشيخ الإمام أبي الطيب، نجد أنه قد تضمن أسلوبَي شرط تامّين، أي يتضمن كل منها جملة الشرط وجوابه، وأداة الشرط، والشرط هنا قد جاء لتحقيق قصد المتكلم، فهو (أي: القصد) في الشرط الأول يتمثل في الطلب والتعيين، أي طلب الوظيف وتعيينها، وقد حددها بالمكاتبة، فالمتكلم لا يسعى إلى تحقيق الشرط فحسب، ولكنه يقصد منه تحقيق مهمة بعينها، وهي أن يميزه ويشرفه عن غيره بأن يكلفه بوظيفة المكاتبة دون غيرها. فهو طلب جاء مغلفًا في صورة الشرط.

وأما قصده في الشرط الثاني فيتمثل في الرفض، أي رفض أي خيار آخر يراه الشيخ غير المكاتبة، فإذا كان الشرط الأول يقصَد به الطلب والتعيين، فإن الشرط الثاني يقصَد به رفض أي وظيفة غير وظيفة المكاتبة، وهو ما يعكس مدى قرب الكاتب من الشيخ، ومنزلته عنده، ودلاله عليه، حتى أنه يقرر ما يريد، ويقرر ما لا يريد.

ويقول في رسالة أخرى يتحدث فيها عن مكانة العلم والأدب، ومكانة العلماء والأدباء في عصره[66]:

"ولو استقبلت من أمري ما استدبرت، لَوَاجَرْتُ وقامرت، لكني أصبت وجه الرأي والعود يابس، واللحية بيضاء".

إن القصد الذي يريده الكاتب من خلال هذا الشرط ليس التمني، ولكن القصد هو التحسر والندامة على فوات معرفته بعدم جدوى العلم والأدب، والأقلام والدفاتر، فهو لم يعلم بذلك إلا بعد أن شاب رأسه ومضى عمره، ولو كان يعلم بذلك لاتخذ قراره الصائب وهو أن يعمل القبيح ويلعب القمار؛ لأن ذلك –عنده– أجدى من طلب العلم والأدب في زمن لا يقام لهما وزن.

إن هذه القصدية التي يحملها هذا الكلام، المُتَضَمَّن في أسلوب الشرط يمكن استنتاجها من خلال دلالتها اللفظية السابقة التي كانت تحملها من قبل، ذلك أن قوله: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت" هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عمرة التنعيم، حيث قال: «لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْلاَ أَنَّ مَعِي الهَدْيَ لَأَحْلَلْتُ»[67]، ومعناه: لو علمت في أول الحال ما علمت آخرًا من جواز العمرة في أشهر الحج، ما سقت الهدي، أي: ما أتيت بالهدي الذي يمنعني من التحلل حتى يبلغ محله.

وقد سار على الألسنة حتى أصبح من أمثال العرب، وهو يحمل الدلالة على الندم على عدم التخطيط الجيد للمستقبل، وهو ما أشار إليه الأصوليون بأن معرفة الدلالة فيما يدخله التأويل تتم من خلال عدد من القرائن، منها: القرينة اللفظية، وهي القرينة التي تُستقى من نص آخر سابق يندرج ضمن المعارف الخلفية للمؤَوِل[68]، وهو ما ينطبق على هذا الشاهد، حيث إن معرفة قصدية الشرط هنا ترتبط بمعرفة المتلقي بدلالته في النص الأصلي السابق.

ويقول فيها أيضًا[69]:

"لا جرم أنه اجتنى ثمراتها، وَوَلَّاني حسرَاتها، فهو يصلُ إذا حُجبتُ، ويُعطى إذا حُرمتُ، وعند الله احتسبتُ عُمرًا أضعناه في الأدب، وأتلفناه في العلوم، ونسأله خاتمة خير".

يتمثل القصد في هذا الشرط في ذم العلوم والآداب، والتحسر على عمره الذي أضاعه في طلبها؛ نظرًا لما يلحق بصاحبهما من ضياع في العمر، وضيق في الرزق، وهوان بين الناس، وللتأكيد على صحة كلامه هذا فقد عقد مقارنة لبيان المفارقة بين حال الذي هجر العلم والأدب واتخذ حرفة غيرهما، وحال المتكلم الذي احترف العلم والأدب، باستعمال الشرط بـ(إذا)، فالأول غني، موصول دائما من الخاصة، مطاع من العامة، والثاني فقير، محجوب عن لقاء الخاصة، محروم من صلتهم، غير مطاع من العامة.

وفي الختام، فإن تأويل النصوص بغرض معرفة مقاصدها ليس نهائيًا، وليس ثابتًا لا يقبل التغير والاحتمال، بل هو مجرد تأويل من عدة تأويلات قد يقوم بها آخرون، فيرون غير تلك التأويلات، ومرد ذلك إلى أن اللغة حمالة أوجه من ناحية، وأن المؤولين متباينون ثقافةً ولغةً ومعرفةً بمقامات الكلام وسياقاته التي قيل فيها. ولذلك فقد ذهب تشومسكي إلى أن "التمكن العادي من لغة ما، يتضمن ليس فقط الفهم المباشر لعدد غير نهائي من الجمل الجديدة تمامًا، ولكن أيضا الكفاءة على مطابقة جمل منحرفة، وإخضاعها للتأويل كذلك"[(70)].

النتائج: بعد هذه الرحلة الممتعة في رسائل بديع الزمان الهمذاني، بغرض دراستها دراسة علمية لاستخراج المقاصد الخفية التي كان يُضمِّنها الهمذاني فيها، فقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التي يمكن عرضها على النحو الآتي:

- حملت رسائل بديع الزمان الهمذاني في طياتها أنواعا كثيرة من المقاصد، التي توزعت بين الافتخار بالذات، والاستجداء، والاستعطاف، والنصح، والشكوى، والذم والهجاء المقذع، والسخرية والتهكم.

- يعد الافتخار بالذات والعتاب أكثر المقاصد ورودًا في رسائل الهمذاني، يليهما مقصد السخرية والتهكم بالخصوم؛ مما يعكس مدى إعجاب الهمذاني بنفسه، وفخره بعلمه وبلاغته وفصاحته وسعة اطلاعه.
- لم يقتصر بديع الزمان في بعض رسائله على إضمار مقصد واحد –كما هو الحال في كثير من الخطابات الأدبية–، ولكنه كان يُضمِّن هذا المقصد مقصدًا آخر، يمكن استنباطه من خلال التدقيق والتأمل في كلامه، وهو ما يعكس بلاغته، وبراعته في تحميل الكلام القليل معاني كثيرة.
- لم يتخذ الهمذاني أسلوب الطلب بنوعيه (الأمر والنهي) وسيلة لحمل مقاصده إلا قليلاً؛ ويرجع ذلك إلى أن الغاية من رسائله –في المجمل– هو طلب الحصول على مال أو صلة أو عفو من المرسل إليه، أو معاتبته، أو هجاء لخصم، أو غير ذلك، ولو أنه استعمل أسلوب الطلب لكان الكلام صريحًا، ولن ينطوي على قصدية، فضلاً عن أن الطلب بطريقة غير مباشرة يكون أجدى وأنفع. كما أن المقام ليس مقام أمر ونهي، فالمرسَل إليه في أكثر رسائل بديع الزمان هو شخصية سياسية أو اجتماعية أو علمية، ومن ثم فمخاطبته بصيغة تحمل طابع الأمر أو النهي ليست أمرًا وجيهًا ولا مقبولاً.
- اعتمد الهمذاني على الأمثال العربية أو ما جرى مجرى الأمثال؛ لتحقيق مقاصده من الكلام، باعتبار الأمثال وسيلة لغوية قادرة على حمل المقاصد المبطنة؛ نظرًا لكثافتها اللغوية مع سعة حمولتها الدلالية، ومناسبتها للسياقات المختلفة زمانًا ومكانًا.
- برزت القصدية في الجمل الإخبارية، بشكل أكبر من غيرها؛ ويرجع ذلك إلى طبيعة رسائل بديع الزمان، التي تعتمد اعتمادًا رئيسًا على الإخبار، سواء أكان وصفا لحاله هو، أو لأحوال غيره كالمرسل إليهم/ المخاطبين، أو وصف من ترد أسماؤهم ضمن الرسالة، أو وصف البلدان، أو غيرها.

- كان الإنشاء قليل الورود في رسائل الهمذاني مقارنة بالإخبار؛ نظرًا لطابع الرسائل المعتمد كثيرًا على العرض، والقص، والوصف وغيرها؛ مما قلل من اعتماده على الأساليب الإنشائية في حمل مقاصده إلى مخاطبيه، وعلى الرغم من هذا فقد كان الاستفهام أكثر أساليب الإنشاء تضمنًا للقصدية، نظرًا لإمكانية خروجه إلى دلالات كثيرة ومتعددة؛ بناء على تعدد المخاطبين، وتعدد سياقات الخطاب.

المراجع:

1. ابن أبي ربيعة، عمر، ديوانه، وقف على طبعه وتصحيحه: بشير يموت، المطبعة الوطنية، بيروت، ط1، 1934م.
2. ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.
3. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1979م.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
5. أبو المجد، نورة سيد، القصدية والأقوال المضمرة: دراسة تداولية، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، ع60، 2021م.
6. الباجي، أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 2001م.
7. البخاري، عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت.
8. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

9. البريدي، إدريس إبراهيم محمد، أثر القصدية في كتابة الأنثروبولوجيا في السيرة الذاتية – دراسة تأويلية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (14)، 2022، 315–343. https://doi.org/10.53286/arts.v1i14.874

10. بو ضيافي، هشام، تداولية المقام وصناعة المعنى: القصدية والمقبولية في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج"، جمعية الدراسات الأدبية والحضارية بمدنين ومخبر البحث في المناهج التأويلية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس واتحاد الكتاب التونسيين، مدنين، 2019م.

11. جاسم، علي متعب؛ ومحمد، حسين عمران، السياق والقصدية مقاربة تداولية في شعر أبي نواس: المفهوم والتطبيق، مجلة جامعة ديالى، العدد 68، 2015م.

12. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط3، 1992م.

13. الجعيد، بدرية، والقرني، حسين، القصدية في أخبار خلفاء ووزراء العصر العباسي دراسة تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(2)، 2023، 344–376. https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1503

14. الحازمي، أحمد، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط1، 2010م.

15. حمودي، ليندة؛ والحاج، ذهبية حمو، القصدية التداولية في الخطاب الروائي: قراءة في رواية "تاء الخجل لفضيلة الفاروق"، بحث منشور في مجلة الممارسات اللغوية، المجلد 9، العدد 1، 2018م.

16. دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.

17. ريكور، بول، صراع التأويلات: دراسات هيرمينوطيقية، ترجمة منذر عياشي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2005م.

18. الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، د.ط، د.ت.

19. سيرل، جون، القصدية بحث في فلسفة العقل، ترجمة أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، 2009م.

20. الشمري، سعود بن مناحي، قصديَّة وجهة النظر في الخطاب السردي: مقاربة تداوليَّة في نماذج روائيَّة سعوديَّة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(4)، 2023، 446–467. https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1672

21. الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.

22. صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.

23. الطرابلسي، إبراهيم أفندي الأحدب، كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1890م.

24. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، د.ت، د.ط.

25. الغزالي، المستصفى في علم أصول الفقه، تحقق: محمد سليمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.

26. كريم، م. شقيدا خضر، المقصدية التداولية في سورة الزمر، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ملحق العدد 58، 2019م.

27. ليتش، جيوفري، مبادئ التداولية، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2013م.

28. محمد، نعار، المقصدية في الخطاب السردي المعاصر: الرواية المغاربية أنموذجا- قراءة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2014م.

29. محمد، نعار، المقصدية في الخطاب السردي المعاصر: الرواية المغربية أنموذجا- قراءة تداولية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014م.

30. المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1992م.

31. المسدي، عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.

32. موشلر، جاك؛ ريبول، آن، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة من الجامعات التونسية، دار سيناترا، تونس، ط2، 2010م.

33. واصل، عصام، الأفعال الكلامية في ديوان "أبجدية الروح"، مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، 1، 1، 2020، 74-98.

34. الهمذاني، بديع الزمان، رسائل بديع الزمان الهمذاني، جمعها وصنفها: عبد الرحمن بن محمد النيسابوري، حققها وضبطها وعلق عليها: إحسان ذنّون الثامري، المكتبة العمرية – دار الذخائر، القاهرة، ط1، 2018م.

الهوامش والإحالات:

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، 1979: 95/5.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 1414: 353/3- 354.

[3]الزبيدي، تاج العروس، د.ت: 36/9.

[4]محمد، المقصدية في الخطاب السردي، 2014، أ.

[5]المسدي، التفكير اللساني، 1981، 152.

[6]سيرل، القصدية، 2009، 21.

[7]سيرل، القصدية، 2009، 24.

[8]الشهري، استراتيجيات الخطاب، 2004، 180؛ الشمري، وجهة النظر في الخطاب، 2023.

[9]أبو المجد، القصدية والأقوال المضمرة، 2021، 165.

[10]جاسم ومحمد، السياق والقصدية، 2015، 338.

[11]الشهري، استراتيجيات الخطاب، 2004، 196؛ بدرية والقرني، القصدية، 2023.

[12]موشلر وريبول، القاموس الموسوعي، 2010، 110؛ البريدي، أثر القصدية، 2022.

[13]أبو المجد، القصدية والأقوال المضمرة، 2021، 165.

[14]الشهري، استراتيجيات الخطاب، 2004، 187.

[15]الباجي، المنهاج في ترتيبات الحجاج، 2004، 10.

[16]سيرل، القصدية، 2009، 32.

[17]الشهري، استراتيجيات الخطاب، 2004، 183، وأبو المجد، القصدية والأقوال المضمرة، 2021، 167- 168.

[18]الجرجاني، دلائل الإعجاز، 1992، 530.

[19]صحراوي، التداولية، 2005، 201.

[20]الحازمي، فتح رب البرية، 2010، 29.

[21]البخاري، صحيح البخاري، د.ت، 2/ 253.

[22]ابن القيم، إعلام الموقعين، 1991، 3/ 79.

[23]الشهري، استراتيجيات الخطاب، 2004، 197؛ أبو المجد، القصدية، 2021، 170.

[24]ليتش، مبادئ التداولية، 2013، 15.

[25]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 5- 6.

[26]بو ضيافي، تداولية المقام، 2019، 86.

[27]ابن أبي ربيعة، ديوانه، 1934، 79.

[28]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 7.

[29]الهمذاني، نفسه، 6.

[30]أبو المجد، القصدية، 2021، 166.

[31]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 23.

[32]حمودي، والحاج، القصدية في الخطاب الروائي، 2018، 141.

[33]الطرابلسي، كشف المعاني، 1890، 20.

[34]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 11.

[35]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 11.

[36]الطرابلسي، كشف المعاني، 1890، 12.

[37]بو ضيافي، تداولية المقام، 2019، 86.

[38]الهمذاني، تداولية المقام، 2018، 23.

[39]الطرابلسي، كشف المعاني، 1890، 20-21.

[40]بو ضيافي، تداولية المقام، 2019، 86.

[41]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 19- 20.

[42]بو ضيافي، تداولية المقام، 2019، 86، واصل، الأفعال الكلامية في ديوان أبجدية الروح، 2020.

[43]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 21.

[44]الطرابلسي، كشف المعاني، 1890، 19-20.

[45]الشهري، استراتيجيات الخطاب، 2004، 212.

[46]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 43.

[47]دي بوجراند، النص والخطاب، 1988، 103.

[48]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 186- 187.

[49]المرادي، الجنى الداني، 1992، 422.
[50]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 191- 192.
[51]كريم، التداولية في سورة الزمر، 2019، 26.
[52]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 105.
[53]كريم، التداولية في سورة الزمر، 2019، 26.
[54]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 109.
[55]محمد، المقصدية في الخطاب السردي، 2014، 68.
[56]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 124.
[57]حمودي، والحاج، القصدية في الخطاب الروائي، 2018، 147.
[58]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 105.
[59]حمودي، والحاج، القصدية في الخطاب الروائي، 2018، 141.
[60]الطرابلسي، كشف المعاني، 1890، 101- 102.
[61]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 116.
[62]الطرابلسي، كشف المعاني، 1890، 113.
[63]العسكري، جمهرة الأمثال، د.ت، 1/ 484.
[64]الشهري، استراتيجيات الخطاب، 2019، 183- 184.
[65]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 119.
[66]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 120.
[67]البخاري، صحيح البخاري، 1422، 4/3.
[68]الغزالي، 1997، 2/ 22-23.
[69]الهمذاني، رسائل بديع الزمان، 2018، 121.
[70]ريكور، صراع التأويلات، 2005، 127.